[193] شئت فقلت: وا لا أنقصها عن ألف درهم فدفع إلى ألف درهم فقال لي لو قلت مأة ألف درهم دفعتها إليك، فقلت لا أحب مالا فوق ألف درهم قال الطبراني وبلغني أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبد ا بن عمر. وقال في الحمار، وليس في الحيوان ما ينزو على غير جنسه ويلقح إلا الحمار و الفرس، وهو ينزو إذا تم له ثلاثون شهرا، ومنه نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو، يسبق براذين الخيل. ومن عجيب امره إذا شم رايحة الاسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف منه يريد بذلك الفرار، ويوصف بالهداية إلى سلوك الطرقات التى مشى فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع. وللناس في مدحه وذمه اقوال متباينة بحسب الاغراض فمن ذلك أن خالد ابن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين فاما خالد فلقيه بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال: ما هذا يا باصفوان ؟ فقال: هذا عير من نسل الكداد، يحمل الرجلة ويبلغني العقبة، ويقل داؤه ويخف دواؤه، و يمنعنى من أن أكون جبارا في الارض وأن أكون من المفسدين. وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه فقال انه أقل الدواب مؤنة، وأكثرها معونة وأخفضها مهوى، وأقربها مرتقى، فسمع أعرابي كلامه فعارضه بقوله: الحمار شنار والعير عار، منكر الصوت، لاترقابه الدماء، ولا تمهر به النساء، وصوته أنكر الاصوات. قال الزمخشري: الحمار مثل في الذم الشنيع والشتمة ومن استيحاشهم لذكر اسمه أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به، فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الشئ المستقذر وقد عد من مساوى الآداب أن تجرى ذكر الحمار في مجلس قوم اولى المروة. ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وإن بلغت به الرجلة الجهد. والمروءة بالهمز وتركه قال الجوهري هي الانسانية، وقال ابن فارس الرجولية
